حمد عيسى الرجيب

أول سفير كويتي بالقاهرة: في الغالب والأعم يصبح موقف السفير «الأطرش في الزفة».

مسافر في شرايين الوطن

obeikandl.com

رغم مصاعب عمله الذى يتطلب صفاء ذهنيًا وتركيزًا كأول سفير للكويت بالقاهرة والمغرب.. واختياره أول وزير للشئون الاجتماعية ووزارة الإسكان.. إلا أن هوايته وحبه للمسرح والموسيقى ظلا ملازمين له؛ فقد درس بالمعهد العالى للفنون المسرحية بمصر واشترك فى تأسيس جمعية من هواة الموسيقى من مشاهير الشخصيات لإحياء تراث زكريا أحمد وسيد درويش فتعايش مع نجوم وكواكب عصره، بدءًا من أم كلثوم ورياض السنباطى وأحمد رامى.

أول مجلس تشريعى:

فى جعبة حمد عيسى الرجيب – عضو المجلس الوطنى للثقافة والآداب بالكويت والذى ظل المندوب الدائم لبلاده بجامعة الدول العربية – الكثير من الذكريات عندما كان طالبًا بالمدرسة المباركية سنة ١٩٣٩م وحضر تكوين أول مجلس تشريعى وانتخب.. لم يكن أسلوب الانتخاب كما هو الآن.. كانت الانتخابات عبارة عن قائمة يضعها بعض أهل الثقة من المواطنين وتتضمن أسماء لشخصيات من أهل الكويت يرون أنهم يصلحون لكى يعبِّروا عن مطالب ورغبات المواطنين والقائمة تضم ٢٠ شخصية يراعى فى اختيارها النزاهة والإخلاص والمعرفة بمطالب الناس ورغباتهم..

كان يُطلب من الناخبين اختيار أربعة عشر عضوًا من بين الموجودين بالقائمة.. وبالفعل تم اختيار عدة أسماء منها مشعان الخضير وسيد على سيد سليمان وصالح سليمان وعبد اللطيف الحمد ومشارى حسن البدر وخالد عبد اللطيف احمد وعبد الله حمد الصقر والشيخ يوسف بن عيسى القناعى..

ويقول حمد عيسى.. كنا تلاميذ بالمدارس نساهم فى توزيع هذه القوائم (التى تتضمن أسماء المرشحين) على البيوت، حيث كنا نطرق الأبواب بالأحياء ونعطى نسخة لكل صاحب بيت ونخبره أن عليه أن يقوم بوضع علامة أمام كل اسم يراه جديرًا بتمثيله فى المجلس.

وأصبح الشيخ عبد الله السالم والذى كان وليًا للعهد رئيسًا للمجلس... وبدأ بزوغ فجر جديد من الديمقراطية بالكويت بتكوين أول مجلس تشريعى.. ولكن هذا المجلس لم يستمر سوى ستة شهور فقط...

ماذا حدث؟

كان الشيخ عبد الله السالم رئيسا للمجلس التشريعى ووليًا للعهد يحكم بين الناس بالعدل.. ولكن بعض رجالات الكويت كانوا يعارضون سياسة المجلس ونتيجة لهذا حدثت أزمة بين أعضاء المجلس التشريعى وبين المعارضين من خارج المجلس. وبحكمة الشيخ عبد الله السالم وبثقافته بأمور الحياة كان يستطيع عند نشوب أى مشاحنات بين هاتين الفئتين أن يقضى عليها ويتحكم فيها، خاصة بعد أن قام المجلس بتوزيع مناصبه على بعض الأعضاء فأصبح مشعان الخضير مسئولاً عن الجوانب المالية، وصالح العثمان راشد مسئولاً عن شئون الدفاع.. كما كان للمجلس لجان متخصصة عن المعارف.. وازدادت حدة الاحتكاكات بين الأعضاء داخل المجلس وخارجه.. فقد كان الشباب شركاء فى هذا الخلاف ومنهم المتحمس والمتهور فكتلة الشباب تصف الكتلة الأخرى «بالخونة» وتولدت الضغينة بين الكتلتين..

❑❑❑

وتعود الذاكرة بحمد عيسى إلى أحد الأيام أثناء خروجه من مدرسته بعد انتهاء اليوم الدراسى وإذا به يفاجأ بجنود صالح العثمان المسئول عن الدفاع بالمجلس التشريعى وهم يحملون أسلحتهم متجهين إلى السوق فقد أراد استعراض جنوده وأسلحته لإرهاب بعض المشاغبين والمعارضين للمجلس وتخويفهم... وكانت هذه الحادثة البادرة التى عجلت بحل المجلس قبل أن تتسع دائرة الفتنة..

مظاهرة تلاميذ المدرسة:

وفى اليوم التالى حضر إلينا بالمدرسة خالد العدسانى وكان يعمل فى ذلك الوقت أمينًا عامًا للمجلس التشريعى.. خطب فى التلاميذ بمدرسة المباركية وحثنا على التظاهر ضد حل المجلس.. وخرجنا بالفعل نحن تلاميذ المدرسة فى مظاهرة إلى منطقة الصفاة.. فوجدنا هناك جمعًا غفيرًا من أهالى الكويت يستمعون إلى خطاب عبد الله الصقر.. بينما كان صالح العثمان المسئول عن الجيش والدفاع معتصمًا «بقصر نايف» وظل من معه فى القصر ينتظرون هجوم أنصار الأمير، وتكون داخل القصر فريق من الجمع المؤيد للمجلس التشريعى وكان أغلبهم من الشباب يملؤهم الحماس، وطالبوا بالذهاب إلى «قصر دسمان» لمواجهة مؤيدى «حل المجلس».. وهناك «بقصر دسمان» كان تجمع آخر من أنصار الأمير يطلبون الهجوم على «قصر نايف».

ومن المفارقات أن الشباب كان معظمهم من أنصار بقاء المجلس.. بينما أباؤهم كانوا من مؤيدى الفريق الآخر الموجود فى قصر دسمان.

وداخل «قصر دسمان» جلس الأمير بقاعة كبار أهالى الكويت وحوله

الشـيوخ وكل عائلة الصباح على وجه التقريب وأعوانهم من البدو وأهل الكويـت كانت تعرض أمامهم «رقصة العرضة» وهى رقصة الحرب. وفى أثناء ذلك تقدم واحد من المواطنين من الأمير واقترح عليه أن يهاجم بيوت المعتصمـين.. وأكـد له أن خروج المعارضين للمجلـس من قصر نايف هو حماية لأهالى الكويت.. فما كان من الأمير الشـيخ «أحمد الجابر» إلا أن سفَّه صاحب هذا الرأى وعنَّفه وطرده من المكان.. وقام الأمير الشيخ عبد الله السالم بصفته رئيسًا للمجلس التشريعى ومعه الشيخ يوسف بن عيسى القناعى والشـيخ أحمد الخميس وهما من أعضاء المجلس بعمل اتصالات بـين «قصر دسمان» و«قصر نايف» للسـيطرة على الموقـف وفض النزاع وتهدئـة الطرفين حتـى لا يقع المحظور ويقوم أحـد الأطراف بالهجوم على الطرف الآخر. وتمكن الشـيخ عبدالله السـالم ومن معه من اللجنة التى يترأسـها أن يقنع المعتصمين فى قصر نايف بأن يتركوا الأسـلحة ويعودوا إلى بيوتهم.. استجابوا لرأيه وفتح باب القصر وألقى كل من فيه بأسـلحتهم.. وبدأت الأزمة تنفرج.. فجاء على الفور من بقصر «دسمان» على الخليفة والشـيخ عبد الله المبارك والشيخ فهد السالم وتسلموا المواقع المهمة لتحقيق اسـتتباب الأمن داخل المجلس.. وهدأت الزوبعة وسارت الأمور فى مجراها الطبيعى..

يقول حمد عيسى الرجيب.. لقد تعلمت الكثير من هذا الحدث وهذه التجربة.. فـى طفولتى.. وتعرفت على ألف بـاء الديمقراطية.. تعلمت السياسة وأطللت منها على هموم الوطن خاصة بعد أن دعا الأمير بنفسه الشـعب الكويتى إلى انتخاب ممثليه بالمجلس التشريعى الثانى.. فعدل

النصاب.. ليصبح عدد الأعضاء ستة عشر عضوا منهم عشرة بالانتخاب وستة أعضاء يقوم الأمير بتعيينهم. وكان من بين هؤلاء عبد الرحمن البحر وعبد الكريم أبل ويوسف أحمد الغانم وأحمد الخميس.

وكم من أحداث ظلت محفوظة داخل العقل والقلب.. يتذكر حمد عيسى الرجيب واحدًا منها فيقول.. كان والدى رحمه الله حريصًا على أن أتعلم القراءة والكتابة.

وأن أنهى دراستى والأهم أن أستطيع الكتابة بخط جميل وواضح.. فكانت فى ذلك الوقت تجرى مسابقات فى الخط والمتحنون هم بعض التجار الكويت.. يتبارى فى المسابقة خمسة أولاد.. وكنت فى سنوات الدراسة الأخيرة بالمدرسة الأهلية بالكويت.. وبعد المسابقة نقوم جميعًا بعرض هذه الخطوط على هؤلاء التجار فنذهب إلى سوق التجار لعرضها على وجهاء البلد وتجارها ليخبرونا من الفائز فينا بالمرتبة الأولى والمرتبة الثانية فالثالثة ثم نعود إلى المدرسة حيث ينتظرنا الأستاذ المكلف بتدريس الخط لنا.. كان الاهتمام بالنتائج الدراسية وبدرجة إجادته والكتابة بخط جميل لسبب هو أن يستطيع الطلاب أن يلتحقوا بالوظائف لدى التجار.. ففى كويت الماضى.. كان التجار يساندون كل عمل جيد يعود عليهم وعلى وطنهم بالخير.. وقد ساندوا التعليم بالكويت وقاموا بدور كبير فى إنشائه على أيديهم.. ومن مالهم وجهدهم بدأت النهضة التعليمية بالكويت..

وما كان يحدث فى مسابقات الخط كان الغرض منه هو الإعلان عن هؤلاء الطلبة الذين أوشكوا على التخرج وعرضهم على التجار بأسلوب العصر وقتها. وبالفعل كان الطالب ما يكاد يطلب فرصة عمل حتى

يجـد عروضًا من التجار الذين لديهم علم بمقدرته فى الكتابة ومستواه الجيـد فى هذا الفن الجميل «الخط» وكان منتهى أمل أباء هؤلاء الطلبة المشاركين فى مسـابقة الخط أن يعرف التجار مواهب أولادهم فيعرضوا عليهم وظيفة أو عملًا فى تجارتهم.

□□□

ويحضرنى موقف هنا لا أنسـاه كان له تأثير كبير فى نفسـى وعامل جوهرى جعلنى أغير طريقى بل غيَّر مجرى حياتى، فيما بعد عام ١٩٣٧/ ١٩٣٨م بـدأ التعليم المنتظـم بالكويت وتحول من تعليم بمدارس أهلية إلى مدارس حكومية فالتحقت مع كثير من الزملاء بالمدرسة المباركية.. وكانت لدينا مدرسـتان من أحسـن وأفضل المدارس وأكبرهما المدرسـة المباركية والمدرسة الأحمدية..

فـى هذا الوقت كان محمد العتيبى (رحمه الله) يشـغل منصب أمين مجلس الشـورى بالكويـت وطلب من والـدى أن يأخذنى كمسـاعد له بالمجلس.. فسأله والدى.. وكم تدفع له؟..

فأجـاب قائلا.. ليس عندى مانع أن أعطيه ٦ روبيات فى الشـهر.. رفض والدى بشـدة وقال عبارته التى لن أنساها ماحييت، لا مهما كانت الظروف حتى لو قمت بالتسول من الناس.. فلابد أن يكمل ابنى دراسته.. لا أستطيع أن أحطم مستقبله الدراسى من أجل ٦ روبيات فى الشهر..

حـين سمعت أنـا هذا الحديث من والدى شـعرت بمسـئولية كبيرة وبأهمية أن أستمر وأواصل دراستى لأحقق رغبة والدى وأصل إلى ما يصبو إليه من خلال تعليمى..

نشأة المسرح بالكويت:

وتعـود الذاكرة مرة أخرى به إلى الماضى.. إلى حبه وعشـقه الذى لم تفلح السـنون فى إطفاء جذوته.. فهو يـرى أن قراءة تاريخ حضارة أى شعب تنطلق من درجة رقى فن المسرح، فالمسرح مرآة نرى فيها مستوى ثقافتنا وحصيلتنا فى دنيا الإبداع، وهو متنفس سياسى يستطيع بإشارة منه أن يحدث انقلابًا على أى ديكتاتور.. أو ظالم.. ويتذكر بداية نشأة المسـرح الكويتى فيقول: ثبتت بذور المسـرح بالكويت على يد الأسـتاذ الفلسطينى محمد نجم فى الأربعينيات.. وقد تحولت إلى عاشق للمسرح وعندمـا كبرت وأصبحـت طالبا بالمعهد العالى للتمثيـل بمصر وبالقرب من عمالقة المسـرح رأيت هذا العالم السـاحر واقتربت من فرسانه.. فلم تحرقنـى أنواره.. بل أضاءت فى وجدانى دائرة من نور فى ذاتى كونى إنسانًا محظوظًا تلقى تجربته من نجوم القمة فى فنون المسرح أمثال على الكسـار ونجيب الريحانى الضاحك الباكى.. ويوسـف وهبى وهو يمثل ويخرج روائعه الدرامية والأستاذ زكى طليمات.

كان المجتمـع الكويتى فى ذلك الوقت مهيئًا لتقبل هذا الفن، ولكن قلـل من حدة هـذه القضية وجود مسـرح بالمدراس الكبـيرة كالمدارس المباركية والمـدارس الأحمدية حيث كان الأسـاتذة بها يختارون النص وهو فى الغالب تاريخى أو إسلامى وله مغزى تربوى.. ومما شجع أكثر على الاهتمام بالمسـرح عدم وجود وسـيلة ترفيه أخرى سواء للطالب أو لأسـرته.. فأين يذهب أهل الكويت عندمـا يأتى الظلام.. فليس لديهم كهرباء ولا أجهزة للتسلية فلم يكن التليفزيون قد ظهر بعد.

كانت أول رواية قمت بتمثيلها هى «إسـلام عمر» ولم يكن الأسـتاذ

نجم يخرج المسرحية فقط بل كان يختار النص والموسيقى وكان يشاركنا التمثيل فى «الرواية» وقام هو بالطبع بدور سيدنا «عمر بن الخطاب».. ورشحونى للقيام بتمثيل دور المرأة وهى شقيقة عمر التى كانت «بطلة النص».

كانت مشكلة كبيرة أن يوافق أحد الطلبة على القيام بتمثيل دور امرأة.. وكانت شجاعة كبيرة أن أتقدم لأمثل هذا الدور.. فتقبل المجتمع الكويتى لهذا الاختيار كان شديد الصعوبة.. وتحايل الأستاذ نجم على هذا الموقف بأن أعطانى فى المسرحية دورا آخر إلى جانب دور «شقيقة عمر» هو دور «سراقة».. وكأنما أراد أن يثبت للجميع رجولتى بعد أن قبلت دور امرأة.

حضر عرض هذه المسرحية الشيخ أحمد جابر.. كما حضر كثير من رجال الكويت الكبار وكبار موظفى دائرة المعارف.. ولكن كان هناك شىء يقلقنى ويكدرنى هو رد فعل «أبى» لتمثيلى دور امرأة.. ولكننى فوجئت أنه فخور بى فقد اعتبر تمثيلى للدور شجاعة نادرة منى. كانت تلك المسرحية هى بداية التمثيل بالكويت.

مرحلة النضج الفنى:

وفى عام ١٩٥٤م ذهبت إلى القاهرة فى بعثة.. التحقت بالمعهد العالى للتمثيل الذى يسمى الآن معهد الفنون المسرحية.. وكانت الدراسة فيه ثلاث سنوات فى ذلك الوقت. ولكن الأستاذ زكى طليمات الذى كان عميدًا للمعهد غضب ذات يوم حين طلب من التلاميذ الحضور إلى المعهد مبكراً حوالى الساعة الرابعة وكانت الدراسة مسائية وتأخر عدد كبير من

الطلاب فى الحضور واعتبر تصرفهم عدم تقدير للمسئولية وأراد عقابهم فجعل فترة الدراسة بالمعهد أربع سنوات بدلا من ثلاث.

واصلت دراستى بالمعهد أنهل من علم أستاذة المسرح الكبار وقد أثر وجودى - فى عاصمة كبيرة كالقاهرة معارفى فى هذا المجال.. كانت النهضة المسرحية فى تألقها حيث توجد الأوبرا ومسرح الكسار والريحانى ومسرح يوسف وهبى.. كما كنت أحرص على حضور مسرحيات نجيب الريحانى (رحمه الله) وأتابع يوسف بك وهبى مدير الفرقة القومية والتى كانت تقدم عروضها فى ذلك الحين على مسرح الأوبرا، وكان بطلاً لأغلب مسرحيات الفرقة. ولم يسقط من ذاكرتى.. عندما تقدمت برسالة إلى يوسف بك وهبى.. أطلب منه أن يأذن لى بالحضور وهو يقوم بإخراج مسرحياته، كما كنت أذهب لزيارة أستاذى زكى طليمات فى مكتبه بالأوبرا.. وهناك فوجئت بيوسف بك وهبى يجلس فى زاوية المسرح بالقرب من الممثلين، ويدخل من الباب الخلفى لخشبة المسرح بعض العاملين بالمسرح ممن لهم مصالح إدارية أو مهنية عنده فى طابور طويل يوقع لهذا ورقة ويستمع لشكوى آخر فى تواضع رائع.. كما كان يجرى البروفة وهو بين الممثلين دون أى توجيه منه.. بعكس الأستاذ زكى طليمات.. الذى كان يراقب دخول الممثلين للمسرح وأداءهم وهو جالس فى المقاعد الأمامية للمسرح حتى يستطيع الرؤية بشكل جيد. وفجأة أجده يقفز إلى خشبة المسرح ليعدل منظرًا أو حركة ممثل ويصححها.

كان من بين الممثلين الفنان العظيم الراحل حسين رياض وأحمد علام والفنانة الكبيرة أمينة رزق والراحلة فردوس محمد وفؤاد شفيق.

القفز فوق البيانو:

كان الأستاذ زكى طليمات حين يقفز إلى المسرح لتصحيح خطأ يتخذ البيانو (الذى تم وضعه على المسرح) سلمًا للوصول إلى مكان الممثلين ليوجههم للحركة المطلوبة.

ولهذا السبب.. اضطر لإجراء عملية فتق نتيجة الجهد.. وعندما ذهبت لزيارته بمستشفى الكاتب وحملت له باقة ورد.. وكان عنده بالمستشفى الأستاذ محمد حسن الشجاعى رئيس الفرقة القومية للموسيقى بدار الأوبرا فى ذلك الوقت سمعته يقول له علشان تحرم «يا زكى» الركوب على البيانو بتاعى.. إذ إن البيانو الذى وضع على المسرح بدار الأوبرا كان خاصًا به..

سنة الهدامة:

ويستمر تدفق الذكريات من داخل عقله وقلبه.. فيعود بنا إلى عام ١٩٣٤م وبالتحديد إلى حادثتين وقعتا فى ذلك العام كان لهما أشد التأثير عليه وتركتا بصماتهما على نفسه.. «سنة الهدامة» كانت تلك الحادثة الأولى.. اندفعت الأمطار فى الهطول بشدة وبعنف ويقول.. كنت صبيًا لم أتجاوز العاشرة من العمر أجلس وسط أسرتى فى وقت تناول السحور فى شهر رمضان.. تناهى إلى أسماعهم صوت المطر قويًا غزيرًا.. وفوجئوا بسيل جارف من المياه يقتحم عليهم دارهم.. فاضت الشوارع بالمياه من حولنا وامتلأت الحفر بالمياه.

والثانية فى الخمسينيات فرغم شدة الأمطار إلا أن الحال اختلف عنه

فـــى الثلاثينيات فعندما حدث ذلـــك لجأ الناس إلى الاختباء بالمدارس.. وقام الرجال بتوزيع المؤن والأغطية على الأســـر وتأســـست بسبب ذلك دائرة الشـــئون الاجتماعية.. لم تكن الأمطار هى الســـبب الوحيد المباشر لتأسيســـها ولكن كان هناك شيء أخر فمع تدفق النفط بالكويت ظهرت الحاجة إلى العمالة.. هنا احتاجت الكويت إلى اســـتقدام عمالة أجنبية لعدم وجود مؤسسة تتولى ذلك.

كان حمد عيسى الرجيب يعمل سنة ١٩٥٤م ناظرًا لمدرسة الصباح ثم ناظرًا لمدرسة أبو بكر الصديق.

ويقول عن ذكرياته فى تلك الفترة.. استدعتنى اللجنة التنفيذية العليا وطلبـــت منى أن أقوم بإنشـــاء وتكوين مكتب خـــاص بالعمل والعمالة.. واقترحت عليهم إنشـــاء دائرة للشـــئون الاجتماعية.. وصدر بالفعل قرار بإنشـــائها فى ديسمبر سنة ١٩٥٤م وأصبحت فيما بعد وزارة الشئون ثم فوجئت بالشـــيخ صباح السالم يتصل بى ليخبرنى أنهم يريدوننى وزيرًا للشئون الاجتماعية.

طريق الدبلوماسية والصراحة:

وبعد فترة ليســـت بطويلة.. فوجئت وأنـــا بمكتبى فى الوزراة بأحد الأصدقاء من موظفى الوزارة يدخل على وبيده جريدة أخبار الكويت وبها مانشيت بالخط الأحمر على الصفحة الأولى...

(عيسى الرجيب خسرته الشـــئون الاجتماعية وربحته الخارجية).. وبدأت خطواتى على طريق الدبلوماســـية.. وأصبحت أول سفير للكويت بالقاهرة.. وأسقط فى يدى.. قدر لى أن أكون واحدًا من رجال بلادى فى

هـذا الميدان العميق الأغوار.. أنا الرجل الذى لا أحب سـوى الصراحة والطريق المستقيم والعيش ببساطة..

فهل الدبلوماسـية سـتكون الفترة التى تسـلبنى هوايتـى.. أم أنها ستتناغم معها؟

سؤال طرحته على نفسى بعد أن أصبحت أول سفير لبلدى بمصر.

الأطرش فى الزفة:

وعملت كسفير للكويت بالقاهرة منذ عام ١٩٦٦م حتى عام ١٩٧٧م.. ثم نقلت بعدها كسفير بالمغرب حتى سنة ١٩٧٩م.

وبعد خبرة ١٤ عاما فى عالم الدبلوماسية كسفير لبلدى.. خرجت منها بحكمة.. نقلتها إلى الشيخ صباح السالم الصباح (رحمه الله) ملخصها هو أن العلاقة بين الدول العربية علاقة لا تحتاج إلى وجود سفير ونفقات وإجراءات تقديم أوراق اعتماد.. لأن الأمور الحساسة بين هذه الدول عادة ما يرسل رئيس الدولة وزير خارجيته أو مبعوثه الشخصى إلى رئيس الدولة الأخرى إذا ما رغب إبلاغها بأمر أو معرفة موقفها من إحدى القضايا.. وفى الغالب والأعم فى هذه الحالات يصبح موقف السفير مثل «الأطرش فى الزفة»!

عبد الناصر.. الزعيم الإنسان:

ويستكمل حمد عيسى الرجيب الذكريات فيقول.. من خلال لقاءاتى العديـدة بالرئيس جمال عبد الناصر اسـتطعت أن أكوِّن انطباعًا صادقًا عنه.. فقد كان إنسـانًا مخلصًا للعروبة ولبلده مصر أيما إخلاص.. كان

عبد الناصر زعيمًا وطنيًا من الطراز الأول.. لكنه كان يستعين بمجموعة من أعوان ومساعدين أعطى لهم السلطة والقوة لكى يعرفوا كل شىء عن البلد ويخبروه به.. السبب ذاته هو الذى جعل هؤلاء يستغلونه.. لقد سمح لهم باستخدام اسمه فى غير موضعه.. ظلموا باسمه وأخفوا عنه الحقائق مثل اختفاء صديق عمره عبد الحكيم عامر القائد العام للقوات المسلحة من الساحة بقصة انتحاره. ثم حوكم صلاح نصر مدير المخابرات على ما ارتكب من جرائم فى حق مصر والمصريين.. وحوكم أعوان صلاح نصر وانتهت تلك المحاكمات التى أسفرت عن ضجة كبرى وكشفت الكثير مما كان يجرى فى الخفاء من خلف ظهر عبد الناصر بل ظهر مصر.. وظهر معدن الرجل على حقيقته بعد أن اكتشف استبداد وظلم أعوانه وإخفاءهم الكثير مما يجرى عنه.

لذا تصالح مع السعودية بعد سنوات انقطاع لم تكن فى مصلحة العرب ولا العروبة.. فما كان من الرجل بعد أن عرف بالمستور إلا أن اعترف اعترافًا كبيرًا قيمًا فى اجتماع مؤتمر القمة الذى أعقبه أيلول الأسود.. قال عبد الناصر للملوك والرؤساء العرب. «شيئان لن أكررهما أبدًا.. اتحادى مع سوريا ودخولى اليمن».

كان هذا هو عبد الناصر الإنسان والزعيم الذى عرف الخطأ فلم يستمر فيه والذى أراد أن يجمع العرب لا أن يفرقهم.

إمام اليمن:

لقد كان الرئيس جمال عبد الناصر ضحية لمن حوله.. وتحضرنى قصة توضح ذلك.. فحين كانت الكويت تتوسط للصلح بين السعودية

ومصر فكان الخلاف بسبب مشكلة اليمن كان الشيخ صباح الأحمد قد عاد لتوه من السعودية إلى مصر لإزالة الفجوة بين الدولتين الشقيقتين.. ذهبت برفقته إلى عبد الناصر بمنزله بمنشية البكرى.. وكان يحضر اللقاء عبدالحكيم عامر وأنور السادات نائب الرئيس عبد الناصر فى ذلك الوقت وحسن صبرى الخولى ممثله الشخصى.

بدأ الشيخ صباح الأحمد حديثه إلى عبد الناصر قائلا إنه عائد لتوه من لقاء جلالة الملك فيصل - وكان رحمه الله ملك المملكة العربية السعودية حينذاك - وأنه أبدى ترحيبًا باللقاء مع الرئيس عبد الناصر.. سواء عنده بالسعودية أو بمصر أو حتى لدينا فى الكويت.. وكنت كعادتى أقرأ تعبيرات وجوه الموجودين من تأثير هذا الخبر الذى حمله شيخ الدبلوماسية الكويتية إليهم.. وخاصة تأثيره على الرئيس عبد الناصر فلاحظت الارتياح الذى ظهر على وجهه.. ولكننا فوجئنا بالمشير عبد الحكيم عامر يقول موجهًا حديثه للرئيس عبد الناصر بطريقة أبسط ما يمكن وصفها بأنها عصبية.. يا سيادة الرئيس.. أنا وجيشى لن نخرج من اليمن.. ولا نريد منكم - ويقصد الرئيس عبد الناصر الذى هو مصر - فلوس وحنصرف على نفسنا بنفسنا.. وكان معروفا أن وجود الجيش المصرى باليمن يكلف الشعب المصرى فوق طاقته وأنه عبء على الخزانة المصرية..

ولن أنسى السخرية التى ارتسمت فى عينى الرئيس عبد الناصر ورده اللاذع الذى يحمل أكثر مما يبدو فى الواقع.. قال له بالحرف الواحد «ماتيجى نعملك إمام فى اليمن»!!

مسكين هذا الزعيم المخلص والمحب لبلده ولعروبته.. لقد دفع من أعصابه ودمه وحياته ثمنا لهذا الإخلاص، ودفع أيضا الثمن غاليا بثقته المتناهية فيمن حوله فكانت تلك هى النتائج.

جمعية من الهواة لإحياء التراث:

وتظل الكثير من الذكريات والأحداث عالقة بالذهن.. فيتذكر حمد عيسى الرجيب.. جمعية الهواة لإحياء التراث العربى الموسيقى والتى أسسها مع مجموعة هواة فيقول: وبحكم هوايتى للموسيقى أصر الرفاق أن أتولى أنا رئاسة هذه الجمعية التى كان أعضاؤها جميعا مثلى من الهواة فكان يوسف السباعى الأديب الضابط وأنيس منصور وصلاح طاهر الفنان التشكيلى المعروف.. والدكتور عبد العزيز الأهوانى أستاذ الأدب.. والشاعر عزيز أباظة.. وأختير إبراهيم خورشيد سكرتيرا لمجلس إدارتها.. كانت هذه الجمعية تضم كل هواة الموسيقى من أمثالنا.. وقررنا على مسئوليتنا أن نحيى أغانى سيد درويش وزكريا أحمد.. ومن الهواة الذين اشتهروا بعد ذلك من فرقة الموسيقى التى كونتها الجمعية المطرب على الحجار.

وحضر افتتاح الجمعية على مسرح الجامعة الأمريكية الدكتور عبد العزيز حجازى رئيس الوزراء وكان يوسف السباعى رحمه الله وزيرا للثقافة بمصر.. وقد أعطى لنا قصرًا بالمنيل بالقرب من مقياس النيل ليكون للجمعية وتكفل هو بالمطبوعات.

ويكمل حمد عيسى حديث الذكريات فيقول: كانت لنا سهراتنا.. وكان من شلة الأصدقاء أنور أحمد وعبد المنعم سعيد وصلاح طاهر.. وفى

إحدى سهراتنا جاء أحمد رامى ودار بيننا حديث سجلته له.. ولم يكن هو يدرى أننى أسجل حديثه.. سألته.. عن أول عمل له.. فأخبرنى أنه كان فى دار الكتب التى أرسلته إلى بعثة بفرنسا ليدرس المكتبات.. لكنه درس الفارسية كلغة وكان نتيجة ذلك ترجمته لرباعيات الخيام.. سألته عن معرفته بأم كلثوم؟ فقال.. وأنا فى باريس أرسل لى صديق يستدعينى للقاهرة فى الصيف.. ويخبرنى بأن هناك فتاة مصرية تغنى فى حديقة الأزبكية وأخبرنى أنها تغنى من أشعارى.. وأكمل رامى قائلا.. سافرت إلى القاهرة فى الصيف وصحبنى صديقى إلى حديقة الأزبكية.. جلست على الأرض.. كان المتفرجون يلتفون على شكل حلقات.. وخرجت أم كلثوم على الجمهور وكان معها أبوها الشيخ إبراهيم.. كانت تلبس عقالا وملابس بلدية ومعها تخت.. وبدأت فى الغناء. يقول رامى.. ذهلت من صوتها، ويضيف.. ذهبت إليها بعد أن انتهت من الغناء وقلت لها.. ياست عايزك تغنى قصيدة.. «الصب تفضحه عيونه».. فقالت لى أوعى تكون أحمد رامى.. قلت لها بفرح «أيوه أنا».. وكانت هذه القصيدة أول قصيدة.. غنتها أم كلثوم.. وهكذا بدأت العلاقة بين رامى وأم كلثوم بعفوية وتلقائية.

□□□